

هل الله خير؟

كان ذلك عنوان لمحاضرة بروفيسور علم الفلسفة (الملحد) في جامعة

حيث وقف أمام فصله وطلب من أحد طلبته المستجدين أن يقف

البروفيسور : أنت مسلم، أليس كذلك يا بني؟

الطالب المسلم: نعم، يا سيدي

البروفيسور: لذلك فأنت تؤمن بالله؟

الطالب المسلم: تماماً

البروفيسور : هل الله خير؟ (من الخير وهو عكس الشر)

الطالب المسلم : بالتأكيد! الله خير

البروفيسور : هل الله واسع القدرة؟ أعني هل يمكن لله أن يعمل أي شيء؟

الطالب المسلم : نعم

البروفيسور : هل أنت خير أم شرير؟

الطالب المسلم: القرآن يقول بأنني شرير

يبتسم البروفيسور إبتسامة ذات مغزى

البروفيسور : أه!! القرآن

يفكر البروفيسور للحظات

البروفيسور: هذا سؤال لك، دعنا نقول أنّ هناك شخص مريض هنا و يمكنك أن

تعالجه وأنت في استطاعتك أن تفعل ذلك، هل تساعد؟ هل تحاول ذلك؟

الطالب المسلم: نعم سيدي، سوف أفعل

البروفيسور: إذا أنت خير !!

الطالب المسلم : لا يمكنني قول ذلك

البروفيسور : لماذا لا يمكنك أن تقول ذلك؟ أنت سوف تساعد شخص مريض

عندما تستطيع (في الحقيقة معظمنا سيفعل ذلك إن استطاع) لكن الله لا يفعل

الطالب المسلم: لا إجابة

البروفيسور : كيف يمكن لهذا الإله أن يكون خير؟ هممم..؟ هل يمكن أن تجيب على ذلك ؟

الطالب المسلم: لا إجابة أيضاً

الرجل العجوز بدأ يتعاطف مع الطالب المسلم

البروفيسور : لا تستطيع، أليس كذلك؟

يأخذ البروفيسور رشفه ماء من كوب على مكتبه لإعطاء الطالب وقتاً

ففي علم الفلسفة، يجب عليك أن تتأني مع المستجدين

البروفيسور : دعنا نبدأ من جديد أيها الشاب

البروفيسور : هل الله خير؟

الطالب المسلم: نعم متمماً

البروفيسور: هل الشيطان خير؟

الطالب المسلم : لا

البروفيسور: من أين أتى الشيطان؟

الطالب المسلم: من... الله.. متلعثماً

البروفيسور : هذا صحيح، الله خلق الشيطان، أليس كذلك؟

يمرر الرجل العجوز أصابعه النحيلة خلال شعره الخفيف ويستدير لجمهور

متكلمي الابتسامة

البروفيسور: أعتقد أننا سنحصل على الكثير من المتعة في هذا الفصل الدراسي
سيداتي و سادتي

ثم يلتفت للطالب المسلم

البروفيسور : أخبرني يا بني، هل هناك شر في هذا العالم؟

الطالب المسلم : نعم، سيدي

البروفيسور: الشر في كل مكان، أليس كذلك؟ هل خلق الله كل شيء؟

الطالب المسلم : نعم

البروفيسور: من خلق الشر؟

الطالب المسلم : لا إجابة

البروفيسور : هل هناك أمراض في هذا العالم؟ فسق و فجور؟ بغضاء؟ قبح؟ كل
الأشياء الفظيعة، هل تتواجد في هذا العالم؟

الطالب المسلم: نعم وهو يتلوى على أقدامه

البروفيسور : من خلق هذه الأشياء الفظيعة؟

الطالب المسلم : لا إجابة

يصيح الأستاذ فجأة في الطالب المسلم

البروفيسور : من الذي خلقها؟ أخبرني

بدأ يتغير وجه الطالب المسلم

البروفيسور بصوت منخفض: الله خلق كل الشرور، أليس كذلك يا بني؟

الطالب المسلم: لا إجابة

الطالب يحاول أن يتمسك بالنظرة الثابتة والخبيرة ولكنه يفشل في ذلك
فجأة المحاضر يبتعد متهادياً إلى واجهة الفصل كالفهد المسن، والفصل كله
مبهور

البروفيسور: أخبرني، كيف يمكن أن يكون هذا الإله خيراً إذا كان هو الذي
خلق كل الشرور في جميع الأزمان؟

البروفيسور يشيح بأذرعته حوله للدلالة على شمولية شرور العالم

البروفيسور : كل الكره، الوحشية، الآلام، التعذيب، الموت، القبح، المعاناة،
التي خلقها هذا الإله موجودة في جميع أنحاء العالم، أليس كذلك أيها الشاب؟

الطالب المسلم: لا إجابة

البروفيسور : ألا تراها في كل مكان؟ هه؟

البروفيسور يتوقف لبرهة

البروفيسور: هل تراها؟

البروفيسور يحني رأسه في إتجاه وجه الطالب ثانية ويهمس

البروفيسور: هل الله خير؟

الطالب المسلم : لا إجابة

البروفيسور : هل تؤمن بالله يا بني؟

صوت الطالب يخونه و يتحشرج في حلقه

الطالب المسلم: نعم يا بروفيسور، أنا أوّمن

يهز الرجل العجوز رأسه بحزن نافياً

البروفيسور : يقول العلم أن لديك خمس حواس تستعملها لتتعرف و تلاحظ

من حولك، أليس كذلك؟

البروفيسور: هل رأيت الله

الطالب المسلم: لا يا سيدي لم أره أبداً

البروفيسور: إذا أخبرنا إذا ما كنت قد سمعت إلهك؟

الطالب المسلم: لا يا سيدي، لم يحدث

البروفيسور : هل سبق وشعرت بإلهك؟ تذوقت إلهك؟ أو شممت إلهك فعلياً؟

لديك أي إدراك حسي لإلهك من أي نوع؟

الطالب المسلم : لا إجابة

البروفيسور: أجبن من فضلك

الطالب المسلم: لا يا سيدي، يؤسفني أنه لا يوجد لدي

البروفيسور : يؤسفك أنه لا يوجد لديك؟

الطالب المسلم: لا يا سيدي

البروفيسور : ولا زلت تؤمن به؟

الطالب المسلم: نعم

البروفيسور : هذا يحتاج لإخلاص !

البروفيسور يبتسم بحكمة للطالب المسلم

البروفيسور : طبقاً لقانون التجريب والإختبار وبرتوكول علم ما يمكن إثباته

يمكننا أن نقول بأن إلهك غير موجود، ماذا تقول في ذلك يا بني؟

البروفيسور : أين إلهك الآن؟

الطالب المسلم: لا إجابة

البروفيسور: إجلس من فضلك

يجلس الطالب المسلم مهزوماً

مسلم آخر يرفع يده: بروفيسور، هل يمكنني أن أتحدث للفصل؟

البروفيسور يستدير و يبتسم

البروفيسور: أه مسلم آخر في الطليعة! هيا هيا أيها الشاب، تحدث ببعض

المناسبة في هذا الاجتماع

يلقي المسلم نظرة حول الغرفة

الطالب المسلم: لقد أثرت بعض النقاط الممتعة يا سيدي، والآن لدي سؤال لك

الطالب المسلم : هل هناك شيء اسمه الحرارة؟

البروفيسور : هناك حرارة

الطالب المسلم : هل هناك شيء اسمه البرودة؟

البروفيسور : نعم يا بني يوجد برودة أيضاً

الطالب المسلم : لا يا سيدي لا يوجد

إبتسامة البروفيسور تجمدت، وفجأة الغرفة أصبحت باردة جداً

الطالب المسلم: يمكنك الحصول على الكثير من الحرارة، حرارة عظيمة، حرارة ضخمة، حرارة لدرجة إنصهار المعادن، حرارة بسيطة، أو لا حرارة على

ولكن ليس لدينا شيء يدعى البرودة فيمكن أن نصل حتى 273 درجة تحت

ليست ساخنة، لكننا لن نستطيع تخطي ذلك، لا يوجد شيء اسمه البرودة، وإلا

من أن نصل لأبرد 273 تحت الصفر، يا سيدي البرودة هي فقط كلمة نستعملها

حالة غياب الحرارة، فنحن لا نستطيع قياس البرودة، أما الحرارة يمكننا قياسها
بالوحدات الحرارية لأن الحرارة هي الطاقة، البرودة ليست عكس الحرارة يا

إن البرودة هي فقط حالة غياب الحرارة

سكوت في الفصل، دبوس يسقط في مكان ما

الطالب المسلم : هل يوجد شيء اسمه الظلام يا بروفيسور؟

البروفيسور: نعم

الطالب المسلم: أنت مخطئ مرة أخرى يا سيدي، الظلام ليس شيئاً محسوساً،

حالة غياب شيء آخر، يمكنك الحصول على ضوء منخفض، ضوء عادي، ضوء

الضوء، ولكن إذا كان لا يوجد لديك ضوء مستمر فإنه لا يوجد لديك شيء، وهذا

الظلام، أليس كذلك؟ هذا هو المعنى الذي نستعمله لتعريف الكلمة، في الواقع،
الظلام غير ذلك، و لو أنه صحيح لكان بإمكانك أن تجعل الظلام مظلماً أكثر وأن
تعطيني برطمان منه، هل تستطيع أن تعطيني برطمان من ظلام مظلم

مستحقراً نفسه، البروفيسور يبتسم لوقاحة الشاب أمامه

البروفيسور: هذا بالفعل سيكون فصلاً دراسياً جيداً

البروفيسور: هل تمنع إخبارنا ما هي نقطتك يا فتى؟

الطالب المسلم : نعم يا بروفيسور، نقطتي هي، إن افتراضك الفلسفي فاسد
كبدائية ولذلك يجب أن يكون استنتاجك خاطئ

تسمم البروفيسور

البروفيسور : فاسد؟ كيف تتجرأ؟!

الطالب المسلم: سيدي، هل لي أن أشرح ماذا أقصد؟

الفصل كله أذان صاغية

البروفيسور: تشرح... أه أشرح

البروفيسور يبذل مجهوداً جباراً لكي يستمر تحكمه (طبعاً لو أن البروفيسور

عربياً لطرده من القاعة، وربما من الجامعة)

فجأة يلوح البروفيسور بيده لإسكات الفصل كي يستمر الطالب

الطالب المسلم: أنت تعمل على إفتراض المنطقية الثنائية

الطالب المسلم: ذلك على سبيل المثال أن هناك حياة و من ثم هناك ممات، إله خير وإله سيئ، أنت ترى أن مفهوم الله شيء ما محدود و محسوس، شيء

قياسه، سيدي إن العلم نفسه لا يمكنه حتى شرح فكرة إنه يستعمل الكهرباء والمغناطيسية فهي لم تُر أبداً، رغم ذلك فهم يفهمونها تماماً، إن رؤية الموت كحالة معاكسة للحياة هو جهل بحقيقة أن الموت لا يمكن أن يتواجد كشيء

الموت ليس العكس من الحياة، بل هو غيابها فحسب

الطالب المسلم يرفع عالياً صحيفة أخذها من طاولة جاره الذي كان يقرأها

الطالب المسلم: هذه أحد أكثر صحف الفضائح إباحية التي تستضيفها هذه

يا بروفيسور هل هناك شيء اسمه الفسق والفجور؟

البروفيسور: بالطبع يوجد، أنظر..

قاطعته الطالب المسلم

الطالب المسلم: خطأ مرة أخرى يا سيدي، الفسق و الفجور هو غياب للمبادئ الأخلاقية فحسب، هل هناك شيء اسمه الظلم؟ لا، الظلم هو غياب العدل، هل هناك شيء اسمه الشر؟

الطالب المسلم يتوقف لبرهنة

الطالب المسلم : أليس الشر هو غياب الخير؟

إكتسى وجه البروفيسور باللون الأحمر وهو غاضب جداً وغير قادر على التحدث

الطالب المسلم : إذا يوجد شرور في العالم يا بروفيسور، وجميعنا متفقون على

أنه يوجد شرور، ثم أن الله إذا كان موجوداً فهو

أنجز عملاً من خلال توكيله للشرور، ما هو العمل الذي أنجزه الله؟ القرآن

يخبرنا أنه ليرى إذا ما كان كل فرد منا وبكامل حريته الشخصية سوف يختار

أم الشرّ

أجم البروفيسور

البروفيسور : كعالم فلسفي لا أتصور هذه المسألة لها دخل في اختياري،

أنا بالتأكيد لا أتعرف على مفهوم الله أو أي عامل لاهوتي آخر ككونه جزء من

المعادلة العالمية لأن الله غير مرئي و لا يمكن مشاهدته

الطالب المسلم : كان يمكن أن أفكر أن غياب قانون الله الأخلاقي في هذا

العالم هو ربما أحد أكثر الظواهر ملاحظة

الطالب المسلم : الجرائد تجمع بلايين الدولارات من إصدارها أسبوعياً،

أخبرني يا بروفيسور هل تدرس تلاميذك أنهم تطوروا من قرد؟

البروفيسور: إذا كنت تقصد العملية الإرتقائية الطبيعية يا فتى، فنعم أنا

أدرس ذلك

الطالب المسلم: هل سبق وأن رأيت هذا التطور بعينك الخاصة يا سيدي؟

يعمل البروفيسور صوت رشف بأسنانه و يحدق بتلميذه تحديقا صامتا متحجراً

الطالب المسلم : بروفيسور، بما أنه لم يسبق لأحد أن رأى عملية التطور هذه

فعلياً من قبل ولا يمكن حتى إثبات أن هذه العملية تتم بشكل مستمر، فهي غير

موجودة إذاً، ألسنت تدرس آرائك يا سيدي؟ إذا فأنت لست بعالم و إنما قسيس؟

الطالب المسلم : إذا أنت لا تقبل قانون الله الأخلاقي لعمل ما هو صحيح و
في محله؟

البروفيسور : أنا أوّمن بالموجود، وهذا هو العلم !

الطالب المسلم : أه العلم !

وجه الطالب ينقسم بابتسامة

الطالب المسلم : سيدي، ذكرت بشكل صحيح أن العلم هو دراسة الظواهر

والعلم أيضاً هو فرضيات فاسدة

البروفيسور : العلم فاسد؟! !!

البروفيسور متضجراً

الفصل بدأ يصدر ضجيجاً، توقف التلميذ المسلم إلى أن هدأ الضجيج

الطالب المسلم : لتكملة النقطة التي كنت أشرحها لباقي التلاميذ، هل يمكن لي
أن أعطي مثلاً لما أعنيه؟

البروفيسور بقي صامتا بحكمة، المسلم يلقي نظرة حول الفصل

الطالب المسلم : هل يوجد أحد من الموجدين بالفصل سبق له وأن رأى عقل
البروفيسور؟

اندلعت الضحكات بالفصل

التلميذ المسلم أشار إلى أستاذه العجوز المتهوي

الطالب المسلم : هل يوجد أحد هنا سبق له و أن سمع عقل البروفيسور، لمس

البروفيسور، تذوق او شمّ او رأى عقل البروفيسور؟

يبدو أنه لا يوجد أحد قد فعل ذلك، حسناً، طبقاً لقانون التجريب، والاختبار
وبروتوكول علم ما يمكن إثباته، فإنني أعلن أن هذا البروفيسور لا عقل له

الفصل تعمه الفوضى

التلمذ المسلم يجلس، البروفيسور لم يتفوه بكلمة.

لا آله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين

لست مجبراً على إرسالها ولن تأثم على إهمالها بإذن الله
فإن شئت أرسلها فتؤجر أو أمسكها فتحرم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من

شيئاً،
ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم
شيئاً !

اللهم أغفر و أرحم راسلها و قارئها و ناشرها آمين